الدرس السادس: "الدر النضيد" للشيخ محمد حجر.
تابع التوسل.

اللهم اجعل علمنا صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئا .. اللهم لا حول ولا قوة إلا بك فأعنا بحولك وقوتك يا إلهنا أتممنا هذا الكتاب وفقهه والعمل بما فيه

قال الشيخ حفظه الله: "التوسل الممنوع" .. وهو أنواع

• الأول / التوسل بسبيل التوسع أو التجوز وهو صرف العبادة لغير الله واعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفا . وهذا شرك في الربوبية حيث اعتقد في غير الله ما لا يعتقد إلا في الله وشرك في الألوهية إذ صرف العبادة لغير الله هو الوجه الذي لا ينبغي إلا أن يكون لله .
قال تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ فكفرهم كفر مبالغ فيه

• الثاني / التوسل بجاه الأموات أو الغائبين وهذا اختلف فيه العلماء فمنهم من جعله شرك أكبر ومنهم من جعله شرك أصغر

قال الشيخ حفظه الله: والصواب والعلم عند الله أنه من "الشرك الأصغر" إذا لم يعتقد هذا الرجل الذي دعا الأموات أو الغائبين
① الأصغر
لم يعتقد خير الله ما لا يعتقد إلا في الله .
② أنه لم يصرف عبادة لغير الله .
وكل من فعل هذا فقد أشرك شركا أصغر
فلا نقول اتخذ سببا لم يشرعه الله سببا كونيا ولا شرعيا
قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾

• الثالث / التوسل بالجاه ← بجاه النبي صلى الله عليه وسلم / بذات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ حفظه الله: الصنف رحمه الله (الإمام الشوكاني) رحمه الله أعتبر التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم من جعله التوسل الشرعي بل وعدى ذلك لبقية الصالحين غفر الله لنا وله وفي واقع الأمر "هذا التوسل بدعي" ولم يقل به أحد من أهل العلم أنه من قبيل الشرك لو قلت إن التوسل بجاه النبي (أنه سبب لم يشرعه الله سبب) أقول نعم ...

لذلك من جرى على هذه القاعدة من المعاصرين وعدّه من قبيل الشرك فقد أخطأ
إذ لم يعده من أهل العلم المعتبرين السابقين أو أنه من قبيل الشرك،
فإذا أردت أن تقول في مسألة بقول فعليك أن يكون لك فيها سلف؟

سم ما هي شبهات القوم التي قدموها بين يدي دعواهم أن هذا التوسل جائز؟

(1) • الشبهة الأولى: شبهة عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس

والحديث في البخاري، أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال
"اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا؛ وإنا نتوسل إليك بعم نبينا
فاسقنا. قال: "فيسقون".

* على بالك

- وجه دلالة القوم: هم استدلوا بظاهر الحديث (أيضا اللي حسنا الحديث وما أوّل)
يعني الحديث لو أخذناه بالظاهر معناه نتوسل إليك بذات نبينا
* عندنا مسألة لنا نراها هنا.

• الأولى: لو قال نتوسل إليك بجاه نبيك * إذا طوحّد محذوفا
وأنا سأقدر أيضا محذوفا وأقول نبيك يدعا
إذا كل منا يدعي إدعاء والبينة على من ادعى
واليمين على من أنكر.

• الثانية: لو قال نحمل الحديث على الظاهر (نتوسل إليك بذات نبيك)
نقول: هذا الحديث مؤوّل متى يجوز تأويل الظاهر؟ إذا أتت قرينة
تحمل الحمل على الظاهر (يستحيل حملها الحمل على الظاهر) وقد أتت القرائن

* والقرائن عندنا أن الحديث مأوّل

القرينة الأولى: إذا نظرنا في حياة النبي ﷺ وجدنا أنه كل التوسل كان بالدعاء فقال (المرأة السوداء قالت يا رسول
ادع الله أن يشفيني
وخيّرها النبي
طلب أبو بكر رضي الله عنه من
النبي ﷺ استسقاء الله عز وجل
له بالدعاء
ولم يرد عنه النبي ﷺ مرة واحدة غير
حديث صحيح ثابت أنه أحد توسل بجاه النبي
ولا بذاته عليه الصلاة والسلام.
إذ لو كان مشروعًا ولم يبينه النبي ﷺ فكما نسبناه صلى الله عليه وسلم
تأخير البيان عن وقت الحاجة أو وصل إلينا الدين ناقصًا

القرينة الثانية / انه لو كان توسل بجاه النبي ﷺ لما احتاج عمر أن يتوسل بالعباس
إذ انه جاه النبي ﷺ في حياته وبعد مماته

يُرد عليها بقولهم : انه عمر ترك التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم.
وتوسل بجاه العباس لبيانه جواز التوسل
بالمفضول مع وجود الفاضل

قال الشيخ حفظه الله : هذا تكريف لكلام ...

الاول : انه العام كان عام قحط والناس اذا شعروا بالضرار لجأوا
الى أشهد الى سبيل.

الثاني : انه عمر فعل ذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم
ولم ينكر واحد عليه يقول لماذا لم تتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

الثالث : أن أنس رضي الله عنه راوي الحديث قال: "كان عمر إذا قحطوا"
يعني هذا الأمر مستمر فلو كان هذا لبيانه لجواز لفعله
مرة أو مرتين لأنه يستمر عليه.

وهناك رواية توضح ما قاله عمر رضي الله عنه وأرضاه: حيث قام العباس فدعى
فقال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد
توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب
ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فما برحوا حتى الغيث. قال: فأرخت
السماء مثل الجبال فأخصبت الأرض وعاش الناس.

رواه الزبير بن بكار في الأنساب وبينه ابن حجر في الفتح وصححه الألباني رحمه الله
فهذه الرواية وضحت أن عمر رضي الله عنه كان متوسلاً لا بجاه النبي
ولا بجاه العباس ولا بذات النبي ولا بذات العباس لأنه العباس
عندما توجه بدعائه لا بذاته ولا بجاهه

فالصحيح أنه توسل بدعاء الصالحين لا بجاههم
ولا بذاتهم.

فلو قالوا: تنزلنا معك انه عمر توسل بالدعاء، لكنه توسل بالدعاء لأنه لم يصله حديث الضرير! والصحابة الموجودون معه لم يصلهم حديث الضرير!؟ فقد كان التوسل بدعاء الصالح الحي بحضوره وبحضرة أصحابه وكان متكرر

أولا

ثانيا: هل عمر وحده هو الذي توسل بدعاء الصالحين؟!

روى ابن عساكر في تاريخه بسند صحيح انه معاوية رضي الله عنه توسل بدعاء يزيد بن الأسود فقال: ارفع يديك يا يزيد.

(٢). الشبهة الثانية: قالوا روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا ضريرا اتى النبي ﷺ وقال: أدع الله ان يعافيني. فقال: ان شئت دعوت وان شئت أخرت وذاك خير لك. وفي رواية ان شئت صبرت وهو خير لك. فقال: أدعه. فأمره ﷺ ان يتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد اني توجهت بك الى الله في حاجتي هذه فتقضى اللهم فشفعه فيّ وشفعني فيه) قال: فبرء الرجل

توجه اليك بنبيك يعني بدعاء نبيك وليس بجاه نبيك (السياق حاكم يا اخوان) هو طلب الدعاء قال ادع الله والنبي قال ان شئت (دعوت) ثم قال للرجل (أدع). (اللهم فشفعه فيّ) يعني (يا محمد اني توجهت بك يعني (بدعائك). (اللهم فشفعه فيّ) والشفاعة هي التوسط عند الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة. يعني لو قلت يا رب شفع النبي فيّ يعني يا رب اجعله يدعو وأقبل دعاءه فيّ. (اللهم شفعه فيّ) يعني أقبل دعاءه لي ما يدع لنا. قال (فشفعني فيه) هذه بالنسبة لهم فاسحة للخصوم فلغوها من الحديث ولم يذكروها يعني أقبل دعائي لها دعوتك الله تقبل دعاءه فيّ. ← الذي يدوي تدل على الدعاء قطعا ويقينا

← القرائن الكائنة في الحديث:

- السياق هو المفسر لك! • الأعمى لما أتى أتى يطلب الدعاء من النبي ﷺ (ادع أم تصبر قال: ادع)
• الأعمى لما قال (اللهم فشفعه فيّ) هذه يستحيل حملها على التوسل
لأنه التوسل غير الشفاعة أصلا، فالأعمى أقبل شفاعته فيه انه أشفل (دعاءه)
فالرجل طلب الدعاء ولم يطلب انه يعلمه دعاء.

* ولو سلمنا بكل ذلك وانه الرجل توسل بجاه النبي أو ذاته لقلنا: هذا خاص بالنبي ﷺ ولا يشاركه معه غيره إذ قياس النبي مع الصالحين قياس مع الفارق.

تالسوا : إحنا عندنا زيادة تانية في الحديث تهدم لكم ما ذهبتم إليه!

الزيادة الأولى : انه النبي ﷺ قال للرجل (وإن كانت لك حاجة فما فعل مثل ذلك)

قال الشيخ / هذه الزيادة زيادة شاذة علّقها شيخ الإسلام ابن تيمية. وسبب الإعلال أنه حماد بن سلمة رواها مخالفاً بها شعبة. وقطعاً شعبة هو الأرجح لأنه حماد اختلط وليس هو فقط بذلك ولكنه كان إمام من أئمة السنة.

ولو كان بذلك الرجل وخالف شعبة قُدِّم عليه شعبة فكيف لو كان قد اختلط.

ولو تنزلنا أن هذه الرواية صحيحة فمعنى قوله (فافعل مثل ذلك) يعني: إئتني وأطلب مني الدعاء وافعل مثل ذلك. فأين الدعاء فيما جرى في الحديث فعلاً؟!

الزيادة الثانية: ما أخرجه الطبراني في الصغير من طريق عبد الله بن وهب.. أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان (أي يتردد إلى عثمان) في حاجة فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان ابن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان ائتني الميضأة فتوضأ ثم أتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة ..... وتذكر حاجتك. ورح إلي حتى أروح معك. الرقيقة ٣٢

وهذا حديث ضعيف ذكر الشيخ علته في الدرس ٢٤:٥٥ — وإلا ضعيفة

(٢) • الشبهة الثالثة: ذكروا أحاديث ضعيفة

- الحديث الأول: ما رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج ... الخ.

• لو افترضنا أصلاً صحة الحديث فهو حديث لنا لا علينا / لأنه حق السائلين هو إجابة دعائهم وإجابة الدعاء من أفعال الله والتوسل بأسماء الله وصفاته أفعاله جائز.

• مع ذلك فالحديث ضعيف فيه عطية العوفي. وهو مُجمع على ضعفه وهو مدلس

- الحديث الثاني: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم فبحق السائلين عليك

وهذا الحديث ضعيف جداً وآفته الواقع بن نافع العقيلي

وهو متفق على ضعفه وهو منكر الحديث

الحديث الثالث: عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أصبح أو أمسى دعا بهذا الدعاء اللهم أنت أحق من ذُكر وأحق من عُبد ... وأسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك

حق الله هو العباد أن يعبدوه
هذا توسل بالعمل الصالح
أو حق هو لك أنت أمرت به وهذا توسل بصفاته
توسل بأفعال الله لا

وهذا الحديث أيضاً ضعيف وفيه فضاله بن جبير وهو ضعيف جدا
ضعفه

الحديث الرابع: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد ... فاضجع فيه (القبر) فقال ... اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين.

43:45
فيه قال الشيخ: الصواب أن هذا الحديث ضعيف جدا فيه روح

الحديث الخامس: عن أبي سعيد بن عبد الله بن خالد ليس بصحابي قال كان رسول الله يستفتح بصعاليك المهاجرين

44:40
وحلل الحديث عديدة ذكرها الشيخ في الدرس

الحديث السادس: عن عمر مرفوعا قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيا من روحك رفعت رأسي فرأيت مكتوبا على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ولما سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك.

قال الحاكم صحيح الإسناد فتعقبه الذهبي وقال: "بل موضوع" فيه عبد الرحمن وإسماعيل وعبد الله بن سعيد لم أدري عن ذا ما هو. وقال البدخجر هذا الحديث باطل. وهذا الحديث مخالف للآيات الظهور لي أدري عن ذا ما هو.

الحديث السابع: توسلوا بجاهي فإنه جاهي عند الله عظيم وعن بعضهم إذا سألتم الله فسلوه بجاهي فإنه جاهي عند الله عظيم.

قال الشيخ حفظه الله: السؤال: إليه هذا الحديث؟ هذا الحديث لم يرد في السنن ولا المسانيد ولا المعاجم ولا المستدركات. لا أصل له كما نبه على ذلك شيخ الإسلام رحمه الله.

(٤) الشبهة الرابعة:

حجة آثار الله عن الصحابة رضي الله عنهم قالوا بهم القوم:

(١) روى ابن أبي شيبة بسند قال عنه الحافظ ابن حجر صحيح في كتابه الفتح مسند رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ وقال يا رسول الله استسق لأمتك فأتى الرجل النبي ﷺ في المنام فأخبر عمر وبكوا. قال الشيخ حفظه الله: الحديث أصلا ليس فيه أي وجه دلالة على جواز التوسل بجاه النبي أو ذاته. (استسق لأمتك) يعني طلب الدعاء من النبي وهو ميت أصلا وليس توسل والحديث ضعيف

(٥) - روى الدارمي في سننه عن ابي الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى حتى لا يحجبوه عن السماء حتى قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت وسمي عام الفتق.

قال الشيخ حفظه الله: هذا الحديث فيه أبو النعمان محمد بن الفضل عارم وهو قد اختلط ولذي الدارمي روى الحديث عنه قبل الاختلاط أو بعده فهذا احد الحادثين المتوقف فيها. لكن الحديث أصلاً لا يوجد فيه وجه دلالة بالتوسل.

ولو تنزلنا جدلاً صحة هذا الفعل عائشة رضي الله عنها بزعمها ولم يدل عليه اي دليل من الكتاب والسنة وهذا مما لا يوافق عليه إلا بدليل..

(٥.١) الشبهة الخامسة:

وقال القوم بشبهات أخرى أدحضها (قياس الخالق على المخلوق قياس)

قالوا: لو أنت داخل على ملك هتدخل عباشرة كده ولا تأتي بواسطة (وسيلة لأن عند الملك) هتدخل على الله عباشرة بدون وسيلة!! 7:10

قال الشيخ حفظه الله: تشبيه الخالق بالمخلوق هذا كفر

وهذا مخالف لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع﴾ ولم يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فهذا اتهام للنبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبلغ أوامر الشريعة لم تكتمل

قالوا: ما المانع في التوسل بالجاه وانه لم يرد به نص؟

نقول المانع والي شكال انه التوسل أمر عبادة والعبادة الأصل فيها انها توقيفية لا تصح إلا بدليل ولم يرد هنا فمن أراد يقول الله هذه وسيلة تقربك إلى الله؟ ولأنه اتخاذ سبب لم يشرعه الله سبحانه وتعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله

(٦) الشبهة السادسة: قالوا القياس في التوسل بالعمل الصالح

أولاً هذه شبهة ما تأملها حد أصحاب البدع القدامى ما تكلموا به لكن تأخر بعضهم عليه

قلنا لهم: يا أهل البدع والضلالة لا بارك الله في حياكم السيء وجه الإطلاق؟!

أنت أصلاً لا تدري ليه العمل الصالح وسيلة تقرب لله بتقيس عليه بجامع ايه؟ ما الجامع

هل يجوز القياس في الغيبيات؟! لا يجوز لأنه الجامع أو العلة غير ظاهرة

- ولو تنزلنا وقلنا يجوز التوسل بالجاه قياساً على التوسل بالعمل الصالح لو قلنا بصحة إذاً فهذا التوسل بالجاه أو الذات قاصر على صاحبه كما أنه العمل الصالح قاصر على صاحبه

ما ينفعش مثلاً تتوسل بعملك انت لأ، أنت تتوسل بعملك يبقى انت تتوسل بجاهك

كذلك أيضًا هذا قياس فاسد للأدلة تاركه الصحابة مع وجود المقتضي
وانتفاء المانع فتركه واجب وفعله حرام.
والنبي ﷺ تركه مع وجود المقتضي وانتفاء المانع.

(٧) الشبهة الأخيرة:

قالوا: يجوز التوسل بذات النبي وبجاه النبي قياسًا على جواز التبرك بآثار رسول الله ﷺ

قال الشيخ حفظه الله: العجب كل العجب كيف قستم هذا على ذاك بأي جامع؟
هذا تبرك وهذا توسل

أي فرق آثار النبي ﷺ مثلًا شعرات حلقها حلاق وشربتها شفيت والعلاقة هنا علاقة غيبية. جاه النبي ﷺ هذا أمر ملموس؟ كالتبرك؟ أم أمر معنوي؟ معنوي، فهذا قياس أصلًا بالعرش أي وجه التفاوت فيه ولو كان هذا مما يريه لبينه النبي أو فعله الصحابة، فسوِّيتَ بين التبرك والتوسل وقد فرق النبي ﷺ والصحابة بينهما إذ لم يبيحوا التوسل وبيحوا التبرك

نكتفي بهذا القدر هذا ورد اللهم إليه سلم
قاله أعلم وصلى الله وسلم
وبارك على نبينا محمد
وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين
آمين.